عمارة معابد الجزيرة العربية قبل الإسلام
The Building of Arabian Peninsula Temples before Islam

منال بنت عبد الله الغانم السماعيل

المملكة العربية السعودية
manalgh8@gmail.com

الملخص
لقد كان هذا البحث لإعطاء إشارة مختصرة عن مفهوم المعبد عند ساكني الحواضر القديمة في الجزيرة العربية وما جاورها قبل الإسلام، إضافة إلى تخطيط المعابد البدائية وتطورها، ومكونات المعبد من عناصر معمارية أساسية وثانوية، وتقنيات ومواد البناء، والأثاث الشعائري. فقد توالت بعثات التنقيبات الآثارية العلمية في مواقع متعددة وكشفت عن عدد من المنشآت المعمارية لعدد من المعابد تعود لحضارات متعددة في الجزيرة العربية وما حولها قبل الإسلام، مما ساعد على الكشف عن عدد من السمات المعمارية للعمارة الدينية من جوانب مختلفة. وربما تعدَّ المعابد من أصدق الأدلة المادية على الامكانيات الاقتصادية والفنية إلى جانب دلالاتها الدينية المتمثلة في نوعية المعتقدات، وقد تأثر تخطيط المباني الدينية لدى شعوب العالم القديم بعدد من العوامل، ولكنه اشترك بأن التخطيط يتم حسب متطلبات واحتياجات الآلة المعبودة وطقوسها، كما أن هناك العديد من المنشآت الدينية داخل المدن أو خارج أسوارها أو قد تكون بعيدة عن العمران.
الكلمات الدالة: المعابد، المعبد، المباني الدينية، تخطيط المعابد، الجزيرة العربية، قبل الإسلام، الآلهة.

Abstract
This research to give a brief indication of the concept of the temple at the residents of the ancient cities of the Arabian Peninsula and its neighbors before Islam, as well as the planning and development of primitive temples, the temple's components of basic and secondary architectural elements, building techniques and materials, and ritual furniture.

Scientific archaeological excavations have been carried out and several architectural installations have been revealed for temples belonging to multiple civilizations in and around the Arabian Island before Islam, This helped to uncover a several of architectural features of religious architecture from different aspects.

The temples are perhaps one of the most credible material types of evidence of economic and artistic potential, along with their religious connotations of the quality of beliefs. and the planning of religious buildings among the peoples of the old world has been influenced by several factors, but he shared that planning is done according to the requirements, needs and rituals of the idolized machine and many religious installations within or outside the towns or may be far from urban.
Keywords: Temples, Temple, Religious Buildings, Arabian Island, Before Islam, Gods.

أولاً: ما هو المعبد: مفهوم المعبد

المَعْبَدُ: مكانُ العبادةِ. والجمع: معابدُ[١]، وهو مصدر من: عَبَدَ اللهَ أيَّ وحَّده وخضعَ له. وهو كذلك اسم مكان يدل على مقرّ العبادة[٢]، ويعرَّف المعبد بأنه مكان مقدس يتعبد به الشخص، ويأخذ عدة أشكال، بدءًا من المكان المفتوح إلى الأبنية شديدة التعقيد، كذلك تعتبر بعض الكهوف والمغاور أماكن عبادة مغرقة في القدم[٣]. وكان يأتي إليها الناس في المناسبات الخاصة كذلك كالأعياد الدينية وحفلات تتويج الملك، كما كانت مكانا للتواصل بين الآلهة

[١] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، صـ ٧٥٨.
[٢] العتيبي، محمد سلطان، المعبد قبل الإسلام في شبة الجزيرة العربية – العراق- بلاد الشام- مصر- مفهومة وتطوّره ووظيفته، دار الورّاق للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، صـ ١٢٥.
[٣] دغفوس، راضي، العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان، ٢٠١٥، صـ ٢٢٩.

والناس يعترفون بالخطايا ويتوسلون طالبين الرحمة أو طالبين أشياء دنيوية كالمال والولد والشفاء[٤]. أما لفظ معبد فلم يكن لها وجود لغوي في حضارات الشرق الأدنى القديم، فقد كان يطلق على المنشأة الدينية في شمال الجزيرة العربية (منزل الإله) و (قصر) أو (بيت الرَّبّ) كما لم يردَّفي النصوص الرافدية القديمة ونصوص بلاد ما بين النهرين تسميات لها، وقد كان يسمى عند الكنعانين (بيت الله)[٥]. ولفظ "بيت" كمصطلح يحمل معنى الحرمة والقدسية والعبادة –وقد أطلق– في كنف الدعوة المحمدية على المساجد–بيوت الله[٦]، فقد قال تعالى:﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[٧]. كما أطلق على بيوت العبادة في النقوش لفظ " p v l" أو " l p v l"، حرم، محرم، وذلك لوصف القدسية المطلقة للمعبد (Ja 723/4)، (RES 4233/ 5) وقد استمر هذا اللفظ حتى بعد الإسلام في العصور المتأخرة واللاحقة، وقد ورد لفظ المسجد الحرام خمس عشرة مرة في القرآن الكريم، وكذلك ورد في القرآن الكريم الشهر الحرام لفظ يطلق على أربعة أشهر من السنة الهجرية للدلالة على القدسية.

كما من الجدير بالذكر بأن المعبد كان مصدر قوَّة في الحياة الاجتماعية في المجتمعات القديمة، ففيه تتوافر القوَّة الإلهية (ممثلة بصنمه أو رمزه) ويلتقي الإنسان بالمعبود للوفاء بحاجته وتوجيه سلوكيات حياته[٨]. وكانت المعابد من أكثر المباني انتشاراً في الجزيرة العربية[٩]. وعند قراءة نص "بليني" Pliny the Elder يذكربأن حاضرة شبوة في جنوب الجزيرة العربية كانت تضمَّ أكثر من ستين معبداً داخل أسوارها[١٠]. فقد ارتكزت جميع المؤسسات الملكية والفردية على القوى الدينية والمعتقدات[١١]. كما أن المعبد كان بمثابة مؤسسة اقتصاديه مهمة لعبت دوراً كبيراً في حياة المجتمعات القديمة[١٢]. وقد يختص المعبد بعبادة إله واحد أو أكثر، ويكرس له ويسمى بأسمة وتنذر له النذور ويشرف على ادارته رجال دين، وقد عرف القائم على أمر الاله عندهم ب "شوع"، وقد يكون هناك في كل مدينة أو حاضرة معبد أو عدة معابد خصصت لإله شعب معين أو عدد من الآلهة[١٣]. كما من الممكن الإشارة بأن معابد عامة الناس لم يكن لها مسماً واضح بأنها للعامة، ولكن استُنتبط ذلك من بعض النصوص المسجلة على الجدران تلك المعابد، والتي تشير بشكل قاطع على وجود أماكن محددة من المعبد لعبادة إله معينه[١٤].

- **تطورمفهوم المعبد والمعتقد عند ساكني الحواضر القديمة**

لقد بينت التنقيبات الآثارية (في كهف شانيدار) Shanidar Cave بأن الإنسان الأول (النياندارثال) Homo neanderthalensis كان على قدر من التدين، ويتجلى ذلك من خلال ممارساته الدينية المتمثلة في دفنه لموتاه في اتجاه محدد، ووضع الأسلحة والطعام بجانب الموتى إيماناً بالحياة الأخرى[١٥]. ففكرة الدين تستند إلى جوهر واحد وهي (وجود المقدس) وربما تكون النار أول مقدس أحتك به الانسان فهو مقدس غائر في البعد والقدم، وذلك لأنها تحمل نمطاً خاصاً يختلف عن بقية ما يراه الإنسان في عالمه، وذلك منذ عصر الأيوليت (PPN) فجر

---

[4]Shafer, Byron E., Ed, Temples of Ancient Egypt, Bloomsbury Publishing, London, 1997, 58.

[٥]العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ٢٦ – ٥٦ – ٧٤ - ١٢٥.

[٦]الجرو، أسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٣، صـ ٣٧.

[٧] القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٦.

[٨]العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ٢٦.

[٩]العريقي، منير عبد الجليل، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، (من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية)، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢، صـ ١٥٣.

[١٠]دارل، كريستيان، اليمن في بلاد مملكة سبأ، (ترجمة د. بدر الدين عرودكي)، منشورات معهد العالم العربي، صنعاء، ١٩٩٩، صـ ١٣٠.

[١١]خريسات، محمد، هزايمة، عصام، محافظة، محمد عبد الكريم، تاريخ الحضارة الإنسانية، دار اليازوري، هكّان، الأردن، ٢٠١١، صـ ٥٢.

[١٢]العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ٣٨.

[١٣]الحداد، فتحي عبد العزيز، الأشكال الآدمية في فنون جنوب وغرب الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم شبة الجزيرة العربية، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1996، صـ ٢٢.

[١٤]رواش، هيام حافظ، (تنوع أماكن العبادة الشعبية، ومصليات عامة الشعب منذ عصر الدولة الحديثة)، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٢١. القاهرة، ٢٠٢٠، صـ ٤٩٦.

[١٥] الشهاب، سامي شرف محمد غالب،المعابد ووظيفتها الدينية في سبأ، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٦م، صـ ٨.

الوعي والعصور الحجرية[١٦]. فعقيدة العبادة أمراً متأصلاً في النفس البشرية، فهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فاختلف المعتقد الديني لدى الإنسان وتدرج في فكره عبر خط تصاعدي"الايمان بالأساطير والخرافات والسحر وعبادة قوى الطبيعة" وتمثيلها ببعض التماثيل[١٧]. فالتفكير الأساسي في كل دين هو الاعتقاد بوجود كائن متسامٍ أو أكثر يلتزم أمامه بواجبات معينة[١٨]. وبما أن الدراسات تشير إلى أن هناك اتصالاً واضحاًبين إنسان العصر الحجري القديم في الجزيرة العربية وفيما بين مناطق الهلال الخصيب، وذلك من خلال التشابه الكبير بين الأدوات[١٩]، مما يشير إلى أن تفكير انسان الجزيرة العربية لم يختلف عن تفكير انسان الحضارات الأخرى المجاورة، فقد تأثروباعتقادهم بوجود قوى خارقة (Numen Power) تسيطر على الكون[٢٠]. وفي فترات متقدمة تشير الدراسات الآثارية بأن ديانة ساكني حواضر الجزيرة العربية تميزت بالتشتت والتجزؤ نظراً لكونها ديانة قبلية تعتمد بالمقام الأول على المعبود الخاص بكل قبيلة سواء كانت معبودات أصنام وأوثان، أو كواكب وظواهر طبيعية أو في الأرواح التي تسكن هذه الأشياء جميعاً[٢١]. وربما لم يصبح ساكني حواضر الجزيرة العربية وثنيون إلا منذ ما يقارب القرن السادس ق.م، عندما تأثروا بالوثنية المجاورة، كذلك زادت بالانتشار بانهيار سد مأرب وهجرات الجنوب إلى الشمال، وما تلاها. وقد كانت الطائف المركز الديني الثاني في غرب الجزيرة العربية بعد مكة فقد كان لثقيف بيت يسترونه بالثياب ويهدون له القرابين ويطوفون حوله ويسمونه الربة، ويعظمونه كالكعبة[٢٢].

وقد عبد ساكني حواضر الجزيرة العربية الصخور فقد كان هناك صنماً بحضر موت على شكل "جثة رجل عظيم" وهو من صخرة بيضاء لها رأس أسود، إذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الإنسان.ومنها "ذو الخلصة" وهي صخرة بيضاء منقوشة، عليها كهيئة التاج، وموقعها بتباله بين مكة واليمن، ومنها "سعد" وهي صخرة طويلة بفلاة بساحل جدة، ذات أنواط عظيمة خضراء كان العرب في الجاهلية يأتونها كل سنة تعظيماً لها، فيعلقون أسلحتهم، ويذبحون عندها، وكانت هذه الشجرة مغروسة بالقرب من مكة، وكانت ببطن نخلة من مكة ثلاث سمرات (شجيرات) فبنى عليها بيت للعزى، وأقيم لها غبغب ينحرون فيه ضحاياهم[٢٣]. كما أشارت المصادر إلى أن أهم آلهة العرب قبل الإسلام ثلاثة استطاعت أن ترتفع عن مرتبة الشياطين وهي مناة واللات والعزى ويعتقد العرب أن فوق هذه الآلة إله خالق الكون اسمه "الله"[٢٤]. كما أن القرآن الكريم كان يواجه بجدل مستفيض ثلاث معتقدات لدى العرب وهي الوثنية واليهودية، والمسيحية[٢٥]. هذا بالإضافة إلى ديانات أخرى عرفها العرب باحتكاكهم بالفرس وهي المجوسية والمزدكية، وما يسمى بدين الصابئة، بالإضافة إلى الحنيفية[٢٦]. وفي ذات السياق كان اهل الحيرة عاصمة المناذرة وهم من أوائل ممالك العرب قبل الإسلام أما وثنين يعبدون الاصنام أو صابئة يعبدون الكواكب، أو مجوس يعبدون النار، والبعض منهم أما نصارى أو يهود[٢٧].

ونظراً بأن نجران تدور في فلك جنوب غربي الجزيرة العربية، لم تختلف معبوداتها عن الحواضر المجاورة، كما أنها من أوائل الحواضر التي شهدت دخول الديانات السماوية اليهودية والمسيحية، وساعدها كونها معبراً

[١٦] الماجدي، خزعل، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ١٩٩٧، صـ ٣٦.
[١٧] بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ط ٢، (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام)، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦، صـ ١٢.
[١٨] ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين، (ترجمة عصام كمال)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، صـ ١٣٨.
[١٩] خريسات، وآخرون، تاريخ الحضارة الإنسانية، صـ ٧٤.
[٢٠] العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ٨٦
[٢١] بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥، صـ ٢٣٨.
[٢٢] سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١، صـ ٣٨١ – ٤٦١.
[٢٣] الخطيب، محمد، المجتمع العربي القديم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٨، صـ ١٥٥ – ١٥٦.
[٢٤] الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، كتاب الأصنام، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، صـ ١٩٠.
[٢٥] العمَّاري، فضل بن عمار، الدم المقدس عند العرب، مكتبة التوبة، الرياض، ٢٠٠٤، صـ ١٥.
[٢٦] دغفوس، راضي، العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان، ٢٠١٥، صـ ٢٣٥.
[٢٧] سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، صـ ٣١٠

تجارياً لطرق القوافل[٢٨]. وتشير الدراسات إلى أن يهود نجران هاجروا إلى مناطق الهلال الخصيب في القرن السابع الميلادي، وكونواعدداً من المستوطنات أطلقوا على بعضها أسم نجران وبنوا الكنائس[٢٩].

ومن الممكن أن نضيف بأننا نستطيع أن نستدل من أسماء قبائل العرب على أنهم قريبي عهد بمذهب الطوطمية، والطواطم هي كائنات كانت بعض القبائل تحترمها، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينة وبين واحد منها يسميه طوطمه، وقد يكون الطوطم حيواناً أو نباتاً، وهو يحمي صاحبه ويدافع عنه لذلك قدَّسه صاحبه، وفي ذات الجانب نجد بأن أصحاب الطوطم قاموا بتقديس الحيوان وعبادته يهدفون بذلك إجلال الآباء، أما العرب فيقدسون الحيوان لمجرد تحصيل البركة[٣٠].

كما أن هناك إشارات لظهور تحول جديد في جنوب غربي الجزيرة العربية قبل الإسلامفيما يقارب القرن الرابع الميلادي، حيث قلت النصوص النذرية الوثنية، وحلت محلها النقوش التي تدعو إلى إله واحد فقط، دعته بالرحمن رب السماوات والأرض، مما يشير إلى نزعه نحو التوحيد والحنيفية[٣١]. ومن الجدير الإشارة إلى أن النقوش التي ظهرت على المعابدساهمت بشكل كبير التعرف إلى كيف كان هؤلاء الناس يعيشون وما هي معتقداتهم،وكيف يعبدون آلهتهم، فيتضح منها كيف يقومون بهذه الأعمال[٣٢].

بالإشارة إلى فكرة التسامح الديني بين سكان حواضر العهد القديم تقابلنا دلالات تاريخية لمى عثر عليه في "الفاو" لمجموعة تماثيل برونزية تمثل معبودات منها "هرقل"، "حورس الطفل"Harpocrates، "تمثال لثور"، "بقرة"، قد وجدت مخبئة في غرفة داخلية تعود للمرحلة المعمارية الأولى، عندما كانت في حالة الإشغال، ثم ظهرت فوقها مرحلة معمارية أخرى، فبالنظر إلى الوضع الذي وجدت عليه هذه التماثيل، يشيء عن حرص على المحافظة عليها واخفائها، مما يعكس فقدانها لمكانتها والخشية من إظهارها[٣٣]، فكل ذلك من الممكن أن يشير إلى أن التسامح الديني وحرية المعتقد لم يكن موجود على كل حال في جميع الفترات.

ثانياً: تخطيط المعابد

- **تخطيط المعابد البدائية**

١- الأشكال البدائية غير المنتظمة

يقصد بها المناطق المقدسة التي كانت تخصص لألهه ولا تأخذ شكل معماري بل تعرف من خلال مميزاتها،وقد تبنى المعابد في الأماكن المقدسة التي يتصور الإنسان أن المعبود قد ظهر فيها في الأزمنة القديمة[٣٤].وهي أماكن ذات صفات محددة كأن تكون بالقرب من نبع ماء، أو بالقرب من صخرة في مكان منعزل، أو على قمة جبل. فلم يكن هناك أماكن معينة[٣٥]. فأصبح لهذه الأماكن قدسية دون غيرها، وعندما توفرت إمكانية البناء، بنى في هذه الأماكن مباني مُقدسة، كما يرى أوبنهايم أن بناء المعابد كان بداية التمدن. وهو نواة نشوء المدينة التي تقوم حولها مباني المدينة[٣٦]. وعملية البناء تعتمد على حساب مجموعة من العوامل منها طبيعة الحجارة المتوفرة[٣٧]. وقد ظهر

[٢٨]النعيم، نورة بنت عبد الله، الحالة الدينية في نجران قبل الإسلام، مجلة أدماتو، العدد ٢٩، ٢٠١٤، صـ ٥١.

[29]Shahid, I, Byzantium in south Arabia' in Byzantium and the Arabs Late Antiquity, Bruxelles Bibliotheque De Byzantion, 2006, P 194.

[٣٠] سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، صـ ٤٥٧.

[٣١] النعيم، نورة بنت عبد الله، الحالة الدينية في نجران قبل الإسلام، مجلة أدماتو، العدد (٢٩)، الرياض، ٢٠١٤م، صـ ٥٣

[٣٢] بيكي، جيمس، مصر القديمة، (ترجمة نجيب محفوظ)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧، ١٠.

[٣٣]الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وبن طيران، سالم بن أحمد، والبرغوثي، عاصم بن نايف، العامر، فؤاد بن حسن. ٢٠١٩. قرية (الفاو) صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، جـ ١، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، الرياض، ٢٠١٩، صـ ٤٠٨.

[٣٤]العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ٢٧.

[٣٥]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٣.

[٣٦]العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ٢١.

[٣٧]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٦٥.

في شمال الجزيرة العربية معثورات تعود لفترات دادان تشير إلى أن الجدران بنيت دون اساسات متينة على الرديم مباشرة ويعتقد بأنها المراحل الاستيطانية العشوائية[٣٨].

٢ـ الأشكال البدائية الهندسية

يقصد بهذا النوع المباني البدائية التي تأخذ أشكال هندسية معروفة بالرغم من أنها غير متقنة حيث عثر على معابد لها أشكال هندسية واضحة المعالم رغم بدائيتها كما يظهر في (شكل ١)، ومن الجدير بالذكر بأن هذا النوع من المعابد لم يسمى بأسماء معينة، ولم تعرف نوع الآلهة التي كانت تعبد فيها[٣٩].

ثم بدأت الطرز المعمارية بالارتقاء لمفهومها الهندسي وظهرت المنشآت المعمارية الدينية ذات الأشكال الهندسية المنتظمة كما في (شكل ٢) وكذلك ظهرت المنصات، وقد تزامنت هذه المرحلة مع مرحلة الديانة الكوكبية في عصر الازدهار الحضاري للمالك في الجزيرة العربية منذ بداية الألف الأول ق.م وأخذت بالتطور على مراحل لا تحصى. ولأهمية مواقع بناء المعابد في هذه المرحلة من حيث تأثيره على التخطيط والوظائف الدينية والسياسية من الممكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: المعابد المبنية داخل المدن، المعابد المبنية خارج المدن، المعابد المبنية في الأماكن البعيدة عن العمران[٤٠]. كما تشير المكتشفات المعمارية في دادان على سبيل المثال بأن هناك تقنيات معمارية متقنة تمثلت في التعامل مع المعطيات البيئية للمنطقة، وإبراز تقنيات مبدعة في قطعها وصفها، كما أن الجدران المكتشفة في دادان شمال الجزيرة تظهر معرفة بالتخطيط فقد بنيت باتجاه شمال-جنوب بانحراف بسيط باتجاه الشمال الشرقي-الجنوب الغربي وأخرى متعامدة بانحراف بسيط[٤١]. وما توصلت إليه الاكتشافات حتى وقتنا الحالي تشير إلى أنه من الممكن تقسيم المعابد في حضارات الجزيرة العربية قبل الإسلام على الشكل الخارجي للبناء دون الأخذ بعين الاعتبار التفاصيل الداخلية التي تميز كل معبد عن الآخر إلى أربع أنواع:

١ـ المعابد ذات الطراز المربع (المكعب)

كانت هذه السمة هي الغالبة لمخططات معابد شمال غرب الجزيرة العربية مع بعض الفروقات، وكان ذلك ما يميز المعابد النبطية بالذات ومنها على سبيل المثال معبد خربة التنور، ومعبد الات في وادي رم، ومعبد الأسود المجنحة في البترا ومعبد قصر البنت في البتراء علماً أنه يتبع الأسلوب الكلاسيكي[٤٢]، بالإضافة إلى أنه ظهر هذا التخطيط في معابد جنوب الجزيرة العربية مثل معبد جربون، معبد خورروري[٤٣]. ومن الجدير بالذكر بأن التنقيبات والدراسات دلت على أن معبد دادان (لوحة ١) الذي يقع شمال غرب الجزيرة العربية كذلك إلا أنه تخطيطه يقع ضمن سور مستطيل[٤٤].

٢ـ المعابد ذات الطراز المستطيل

هذا النوع من المعابد يتجلى التخطيط المعماري لهابالشكل المستطيل ويأخذ مُنذ البداية نسقاً يؤكد الترتيب العام للحرم المقدس والذي غالباً ما يأخذ مفهوم المراحل الثلاثة في الاقتراب: نحو المعبود حيث يتضمن قاعة امامية "الفناء" ثم قدس الأقداس[٤٥]. ويظهر هذا الشكل على سبيل المثال في شمال الجزيرة العربية فيالمعبد الجنوبي الكبير الذي يعود إلى القرن الأول ق.م، ويعد من أكبر معابد البتراء، يتخذ الشكل المستطيل ومحاط بالأعمدة[٤٦].

---

[٣٨] الديري، محمد علي، العتيبي، محمد سلطان، العمارة في دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثارية ميدانية (١)، الجمعية السعودية للدراسات الآثارية، الرياض، ٢٠١٤، صـ ١٥١.

[٣٩] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٦١، ١٦٢.

[٤٠] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٦٤.

[٤١] الديري، العتيبي، العمارة في دادان.

[٤٢] العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ١٧١.

[٤٣] الحداد، الأشكال الآدمية في فنون جنوب وغرب الجزيرة العربية قبل الإسلام، صـ ٥٣.

[٤٤] الديري، العتيبي، العمارة في دادان، صـ ٢٠٠.

[٤٥] الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٣٣٢.

[٤٦] قادوس، عزت زكي حامد، التأثيرات الأجنبية على فنون الجزيرة العربية، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٢١. القاهرة، ٢٠٢٠، صـ ٢٧٨.

كذلك في شمال الجزيرة العربية معبد الإله "إنكي" Enki الذي اشارت الدراسات بأنه من أقدم المعابد في بلاد الرافدين قد كان ذي بناء مستطيل أيضاً[٤٧].

ويظهر من نماذج المعابد ذات الشكل المستطيل بجنوب وسط الجزيرة العربية"معبد ود"، "بيت ود" في "الفاو" (لوحة ٢)، وكذلك عدد من معابد جنوب الجزيرة العربية التي يكون الشكل الخارجيمستطيلاً مثل معبد عثتر في معين، معبد الحزم، معبد صرواح أرحب، ومعبد المقه، ومعبد ريام، ومعبد العمايد في مأرب، ومعبد الحّربة بصرواح، ومعبد حريضه في حضر موت[٤٨].

٣- المعابد ذات الطراز المستطيل والمحور المركزي

يظهر هذا الطراز المعماري للمعابد ذو الطراز المستطيل والمحور المركزي نادراً ولكن يظهر في جنوب الجزيرة العربية معبد وحيد لهذا الطراز وهو معبد الحّربة بصرواح[٤٩].

٤- المعابد البيضاوية:

لم تظهر التنقيبات الآثارية الانتشار لهذا النوع من الطراز البيضاوي إلا أن معبد ألمقه بمأرب والذي يسمى كذلك (محرم بلقيس) يظهر بالتصميم البيضاوي (لوحة ٣) ومن الجدير بالذكر بأنه كان للمعبود ألمقة عدد كبير من المعابد المنتشرة في كل المناطق السبئية، إلا أن معبده الرئيس والأكثر أهمية هو ذو التصميم البيضاوي، ويبلغ طول محيط السور حوالي ٣٣٣م على أن كان للجدار الضخم ارتفاع يصل إلى أكثر من ١٢ م، ويشتمل على أكثر من ٦٤ مدماك، وقد تهدم جزء منه مع السنوات وقد شيدت واجهتا طرفي الجدار من كتل من الحجر الكلسي المستطيل المستوى بعناية لكي يلتصق بالجدار[٥٠]. وتتقدم المعبد ثمانية أعمدة متراصة من الجرانيت، يُنسب تعمير معبد الإله المُقه للمُكَرّب يَدَعْ إِلْ ذَرِيحْ بن سُمُهُ عَلِي، أشهر حكّام سبأ[٥١].

ثالثاً:مكونات المعبد

ا- العناصر المعمارية الأساسية للمعبد:

أولاً: بوابة المعبد: Temple gate

وقد تنوعت بوابات المعابد في تلك الفترة التاريخية، ومرتب أكثر من مرحلة تطورية وقد يعود إبداع المعماري فيها هي محاولته اظهار وإبرازالهيبة لها ولمكانتها الدينية باعتبارها "بيوت الآلهة".

ومن الممكن تقسيم البوابات إلى نوعين:

- **البوابات الرئيسية.**

البوابات أو المداخل الثانوية التي تفتح في جوانب المعابد وكانت ذات استخدامات محدودة،ويظهر ذلك في معبد برآن والذي يعود لمملكة سبأ القرن الخامس ق.مالمشار إليه في (لوحة ٤)، ولكن في مرحلة تسبقها لم تكن البوابات معروفة كعنصر معماري وذلك في مرحلة العمارة البدائية قبل عصور الازدهار التي ظهرت في الألف الأول ق.م، فلم تكشفالتنقيبات عن وجود بوابات في تلك المرحلة ولكن حدودها معروفة بسبب حرمتها وملكيتها للآلهة، وفي هذه المرحلة لا يمكن تميز أي مدخل للمعبد ويتم الدخول إليه من أي اتجاه[٥٢]. ثم اتخذت بوابات المعابد القديمة في العصور التاريخية منذ بداية الألف الأول ق.م. نماذج متشابهة تقريباً في أغلب معابد جنوب الجزيرة العربية بالرغم من وجود اختلافات صغيرة في التصميم، لكنها لا تؤثر على الإطار العام، ويمكن القول

---

[٤٧] بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ط ٢، (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام)، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦، صـ ٥١.

[٤٨] الحداد، الأشكال الآدمية في فنون جنوب وغرب الجزيرة العربية قبل الإسلام، صـ ٥٣.

[٤٩] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٤٩.

[٥٠] الجرو، أسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٣م، صـ ٥٦ – ٨٨.

[٥١] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٤٩.

[٥٢] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢١٢.

إن من أقدم نماذج تصميم البوابات ربما قد بدأ في مملكة سبأ وانتشر بعدها إلى معابد الممالك الأخرى المجاورة مثل معابد مملكة معين وحضرموت وقتبان وعثر وغيرها[٥٣]. وقد تكون البوابات على شكل بناء صف أو أكثر من الأعمدة المربعة أو المستطيلة الشكل التي يختلف عددها من معبد لآخر أمام المدخل نفسه لتكون ما يشبه الرواق (portico) يرتكز سقفه في بعض النماذج على أعتاب تمتد بين رؤوس الاعمدة ثم عوارض تمتد بشكل متعامد من فوق الاعتاب إلى جدار المعبد، إلى جانب نماذج غير مسقوفة[٥٤]. وتصميم المدخل الثلاثي يرجع إلى مفاهيم دينية تتمثل في محاولة محاكاة الثالوث الإلهي الكوكبي الذي عبد في جنوب الجزيرة العربية القديم[٥٥]، ولم يقتصر الأمر على معابد الجزيرة العربية القديمة، إذ وجد في المعابد المصرية وخاصة تلك التي بنيت في مرحلة متأخرة من التاريخ المصري، ومنها معبد "حورس" في منطقة "إدفو"[٥٦].

ثانياً: الفناء (الحرم المفتوح) Holy Court

يقصد بالفناء أو البهو المساحة التي ليس لها سقف وتترك مكشوفة في المعابد، وغالباً ما ترصف بالحجر، وتبرز أهميته في أن المعابد أصلاً كانت عبارة عن ساحات قبل أن يتم بناء منشآت عليها كما هو الحال في العمارة البدائية[٥٧]. ومن خلال نماذج تخطيط المعابد القديمة يمكن تقسيمها من حيث عدد الأفنية إلى عدة أقسام:

- **معابد ذات الفناء الواحد**
- **معابد لها أكثر من فناء**

وقد تعددت استخدامات الفناء في المعابد حسب الحاجة ومن الممكن القول إنها مثلت ساحات كبيرة للاجتماعات والاحتفالات في الأعياد وخاصة في المجمعات الشعائرية الكبيرة التي يتجمع فيها المتعبدين في مواسم معينة[٥٨]. وقد ظهر الفناء في معابد الشرق الأدنى القديم[٥٩]. وهو يتناسب مع عبادة الكواكب والأجرام السماوية في حواضر الجزيرة العربية، كما أنالأفنية الأمامية الموجودة أمام شرفات الظهور والتي تعد العنصر الأساسي في قصور المعابد خُصصت لتعبد عامة الشعب[٦٠].

وقد دلت المكتشفات الأخيرة غرب الجزيرة العربية على فرضية في المبنى الرئيسي للمجمع اللحياني بأنه قد شكل منصة رئيسية ضخمة توسطت المركز الديني اللحياني وانتشرت حولها منصات صغيرة أخرى. دون أن ترتبط بحجرات[٦١].

ثالثاً: الرواق:Temple hallway

وهو عبارة عن صف من الأعمدة تحمل سقف يرتكز من جهة على أعتاب تمتد فوق الأعمدة على جدار المعبد من جهة أخرى، ويمثل بذلك مساحة مسقوفة تفتح واجهتها للداخل من خلال الأعمدة التي يختلف عددها من رواق إلى آخر بحسب تخطيط المعبد. فهناك معابد لها ثلاثة أروقة، وأخرى ليست لها سوى رواق، وثالثة بدون أروقة[٦٢]، وقد قورن مصطلح الرواق في ثقافة حضارات الجزيرة العربية القديمة بالمحراب في اللغة العربية

---

[٥٣] بوركهات، فوخت، اليمن في بلاد مملكة سبأ، (ترجمة د. بدر الدين عرودكي)، منشورات معهد العالم العربي، صنعاء، ١٩٩٩، صـ ١٤٠.

[٥٤] شميدت، يورجن. ١٩٨٢. سد مأرب نظرة إجمالية، تقارير آثرية من اليمن، جـ ١، (ترجمة عبد الفتاح البركاوي)، معهد الآثار الألماني، صنعاء، ١٩٨٢، صـ ٢٠ – ٢٧.

[٥٥] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٠١

[٥٦] معبد إدفو، منشورات مركز تسجيل الآثار المصرية، الكتيبات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٢، صـ ٢١٧.

[٥٧] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ٢٢٠

[٥٨] النوّى، محمد، الحياة الدينية في شبة الجزيرة العربية قبل الإسلام، مؤسسة دراسات مؤمنون بلا حدود للأبحاث والنشر، تونس، ٢٠١٥، صـ ٢٦.

[٥٩] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٢٣

[٦٠] رواش، هيام حافظ، تنوع أماكن العبادة الشعبية، ومصليات عامة الشعب منذ عصر الدولة الحديثة)، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد ٢١. القاهرة، ٢٠٢٠، صـ ٤٩٤.

[٦١] الديري، العتيبي، العمارة في دادان، صـ ١٦٩

[٦٢] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٢٤ – ٢٢٥

الفصحى على اعتبار كل منهما واحتوائهما على صف من الأعمدة تحمل سقف، وقد ذكرت محاريب الجزيرة القديم عند عدد من المؤرخين العرب وذلك في قولهم "محاريب حمير" نسبه إلى الحميرين[٦٣].

وقد استخدمت أروقة لنوع واحد من القرابين وهي القرابين المحروقة وخاصة البخور وما يستلزم تقديمه كقربان، كما يذكر العريقي بأنه من المرجح بأن جدران الأروقة قد استخدمت لعرض اللوحات النذرية والنقوش الإهدائية، وكذلك نصب التماثيل التي كانت تقدم للمعبد من قبل المتعبدين[٦٤].

رابعاً: قدس الأقداس (Holy of holies)

القَداسَةُ وهي الطُّهْرُ والبركة، وقد ورد اللفظ كثيراً بالقرآن الكريم ومنها قوله تعالى:﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[٦٥]، "وقُدُّوسٌ" بالضم اسم من أسماء الله تعالى وهو فعول من القُدْسِ وهو الطهارة، والقَادِسُ البيتُ الحرام[٦٦].

وقدس الأقداس هو مصطلح في "الكتاب المقدس العبري" يشير إلى الحرم الداخلي لخيمة الاجتماع، وهو أهم جزء في المعبد الذي تقام به الطقوس الدينية من قبل كبار الكهنة، وغالباً ما يحتوي على رمز الآلهة، ولا يجوز لعامة المتعبدين الدخول إليه، وهو بذلك أهم عنصر معمار وديني في المعابد بشكل عام[٦٧].وقد ورد ذلك المفهوم في عدد من نقوش جنوب الجزيرة العربية تحت مسمى " م ذ ق ن"، " م ذ ق ن " أو " م ذ ق ن ت "، "م ذ ق ن ت" ليعني أماكن السجود، كما أن الهمداني يشير في كتابه الإكليل بأن طبيعة التعبد تتم بأن يضع الكاهن ذقنه على راحته ثم على الأرض عند دخوله إلى قدس الأقداس كمبالغة في التقديس وبالتالي فقد غلبت التسمية من الذقن على المكان الذي يوضع فيه[٦٨]. وقد ارتبط لفظ "م ذ ق ن" في نقوش المسند لتدل على أنها أعمق جزء في المعبد تتقدمه شرفة[٦٩].

وقد وردت ببعض النقوش بلفظ" م ك ن ت "، " م ك ن ت " وفي بعضها الآخر " م ح ر م ت"، " م ح ر م ت" وقد يسمى " م ق ف "، "م ق ف" كما أن هناك العديد من الألفاظ التي كانت تطلق على مكان قدس الاقداس[٧٠].

و"مذقن و "مكنت" تعني الهيكل أو الجزء المحجوب، وتصفه بأنه مسقوف وتتقدمه شرفة، وقد ورد هذا التزامل لهذه المسميات في بعض النقوش على النحو التالي " وهشقرن / م ك ن ت / م ذ ق ن ت، بمعنى وزينوا من أعلى الكنة والمذقن[٧١]. والكنن ومفرها كُنة بمعنى شرفة أو ظلة بمعنى استظل تحت مكان مسقوف وخاصة في هطول الأمطار، وتجمع كُنن[٧٢]. ولأنه محجوب عن عامة المتعبدين لهذا غالبا ما يكون موقعة في آخر المعبد، كما يعتقد أنه يجب أن يكون مسقوف أو مظلل، ومن الممكن أن نقارنه بالمحراب[٧٣]. كما أن من خصائصه أن يتم الصعود إليها بواسطة سلم مكون من عدد من الدرج غالباً، ومن المرجح أن الطقوس التعبدية كانت تتم بخفض لرأس أو

---

[63]Sergeant, R.B. 1959. Mihrab. Haram and Hawtah the sacred enclave in south Arabia, BSOAS, Vol (XXII), London, 1959, P153.

[٦٤]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٩٥ – ٢٩٦

[٦٥] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٣٠.

[٦٦]الفيروز آبادي، مجد الدين بن محمد، القاموس المحيط، دار الجوزي، القاهرة، ٢٠١٥، صـ ١٩١.

[٦٧]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٢٧.

[٦٨]الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٩، صـ ٤٩.

[٦٩]بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ط ٢، (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام)، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦، صـ ٢٦٥.

[٧٠]الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦، صـ ٣٨٢.

[71]Ghul, mhmoud Ali, Was the Ancient South Arabian Mdqntthe Islamic Mihrab, BSOAS, Vol (XXV), London, 1962, P232 – 233.

[٧٢]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٢٩.

[٧٣]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٢٨.

السجود[٧٤]. ونورد على سبيل المثال"معبد ود الفاو" إن فتحة المدخل لقدس الأقداس تبدو على مستوى مرتفع وذلك بمعزل عن الأسلوب التقليدي للبناء المعتاد في جنوب الجزيرة العربية، وشائع في الفاو أيضاً، فهناك على ما يبدو إشارة إلى شقين: الأول نظراً لحجم الهيكل المتواضع نسبياً فهو لإضفاء جو من الضخامة والهيبة. (to create monumentally and dignity) وناحية ثانية لإحداث حيز (space) لوضع لوحة قد تكون تكريسيه أو إهداء أو قربان فيبدو أنها ذات شأن أو لها معنى مهم ويتضح ذلك في معبد ودّفي قرية "الفاو"[٧٥]. فالاقتراب لقدس الأقداس يتم خلال مرحلتين: فخطوة الاقتراب الأولى تتمثل في القسم الأول المكون من ثلاث عتبات تقود لخطوة الاقتراب الثانية في القسم الثاني منه، كما ظهر في معبد "ود" في الفاو[٧٦].

وغالباً في الحقيقة ما يعكس التصميم لقدس الاقداس مكانه المعبود، ويصعب معرفة أنواع القرابين التي كانت تقدم في قدس الأقداس، بسبب اختلاف تصاميمها بين معابد حواضر العهد القديم، فقد تم اكتشاف قرابين منوعة في تلك المعابد المختلفة[٧٧]. كما أنه قد كانت تقدم قرابين المصابيح لإنارة قدس الاقداس[٧٨].

ومن الممكن تمييز نموذجين لقدس الاقداس كشفت عنها التنقيبات الاثارية في الجزيرة العربية وهي

١-الغرف

والتي تميزت به العديد من المعابد وغالباً ما يظهر في نماذج المعابد المستطيلة الشكل، وقد تكون غرفة أو عدة غرفة تصل إلى ثلاثة وأكثر، ومن الممكن أن يخصص بعضها لحفظ القرابين والنذور[٧٩]. وهناك صعوبة في معرفة ما كانت تحتويه تلك الغرف المكونة لقدس الأقداس، ولكن ظهر في أحد معابد جنوب الجزيرة والذي يعود للمعبود "ود" عدد من السلال الصغيرة، والأواني الفخارية، وسهام مصنوعة من الخشب، كما عثر في طبقات أخرى سميكة من الرماد إلى جانب كسر لأواني فخارية[٨٠].

١- المنصات المرتفعة

ويقوم هذا النموذج من قدس الأقداس على أساس وجود منصة مرتفعة عن الفناء بسلم مكون من عدد من الدرجكما هو مشار إليه في (لوحة ٥)، وتكون غالباً مسقوفة بواسطة الأعمدة كما تم الذكر سابقاً، وقد تميزت العديد من المعابد في الجزيرة العربية بهذا النموذج ومنها ما عثر عليه في عدد من معابد مملكتي حضر موت ومعين[٨١]، وكذلك معبد ودفي قرية "الفاو"[٨٢]. ومن الممكن أن نضيف بأن منصات العبادة في "دادان" على سبيل المثال قد بنيت من الحجارة الرملية الحمراء، كما عثر فيها على بقايا تماثيل قد تكون بنيت من اجل نصب التماثيل[٨٣].

خامساً: الملحقات

-مصادرالمياه

تعتبر المياه من أهم الملحقات في معابد حضارات الشرق الأدنى القديم، وكان لابد من توافرها بشكل دائم على اعتبار أنها مقدسة الأصل، ولتأمين احتياجات المعبد والمتعبدين من شرب وطهارة والاحتياجات الأخرى، كما

---

[٧٤]بركات، أبو العيون، تخطيط المعابد في اليمن القديم، إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٥، صـ ٣١.

[٧٥]الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٣٣٥.

[٧٦]الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٣٣٢.

[٧٧]شميدت، يورجن، سد مأرب نظرة إجمالية، تقارير آثرية من اليمن، جـ ١، (ترجمة عبد الفتاح البركاوي)، معهد الآثار الألماني، صنعاء، ١٩٨٢، ٢٤.

[٧٨]الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، صـ ٤٨٥.

[٧٩]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٢٩.

[80]Schmidt, Jurgenm, Ancient South Arabian Sacred building. InYemen 3000 years Of Art and Civilization, Frankfurt, 1988, P 6 – 9.

[٨١]العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٣٠.

[٨٢] الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٤٠٨.

[٨٣]الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٤٠٨.

تتراوح هذه المصادر بين بئر صغير كمصدر إلى قاعات كبيرة جانبية[٨٤]. وقد ارتبطت المعابد بمصادر المياه مخصصة مثل أن تكون:

- المعبد المقام على نبع ماء وقد تعددت النماذج للمعابد التي ارتبط وجودها بوجود نبع الماء للاعتقاد بوجود قوَّة خارقة في هذا النبع، ومن أمثلة هذا المعابد معبد باربار في البحرين، ومعبد خربة التنور في شمال غرب الجزيرة العربية.
- الآبار:وقد تكون أغلب معابد الجزيرة العربية قد حفرت آبار لتأمين احتياجاتها منه، ومنها على سبيل المثال معبد المقه في مأرب، معبد سن في خور روري (سمهر) في حضر موت، ومعبد الأحور في قرية الفاو الموضح في (لوحة ٦)، ومعبد الات في وادي رم.
- **الأحواض والقنوات:** وقد تحفر القنوات المائية بقياسات مختلفة لتصل إلى المعابد، ومنها العديد من معابد جنوب الجزيرة العربية ومعبد سن في الفاو[٨٥].

- **القاعات والغرف**

نظراً لحاجة المعابد القديمة تم الحاقاعات وغرف بها واستخدمت لأغراض متنوعة والمشار إليها في (لوحة ٧)، وقد تبنى غالباً بجانب البناء المركزي وتتصل ببعضبواسطة طرق مرصوفة بالحجارة[٨٦]. وهي على شكل حجرات صغيرة ومتلاصقة وغير متصلة ببعضها البعض، وقد يشير ذلك إلى أنه قد تم تخصيصها لحفظ القرابين كل نوع على حده. وقد كشفت الدراسات بأن كان هناك حول معابدبلاد ما بين النهرين بيوت للكهان، ولعبيد المعبد والبغايا المقدسات فضلاً عن أعداد كبيرة من التجار والحرفيين وعمال المعادن والخشب الذين يعدون القرابين[٨٧]. كما كشفت التنقيبات بأن هناك غرف وأماكن مخصصة لإقامة المتعبدين لفترة معينة كالطقوس الموسمية أو قد يكتفى بتوفير أماكن مسقوفة لاتقاء حرارة الشمس[٨٨]. وقد تكون لسكن كبار الكهنة فتخطيط بعضها يدل على أنها لم تخصص لطقوس دينية، حيث قورن ما عثر عليه في معابد مملكة حضرموت بأن هذه المباني الملحقة فيها تشبه منازل الأغنياء التي عثر عليها في ريبون وشبوة في الوقت الحالي[٨٩] المشار إليها في (لوحة ٨). بالإضافة إلى ورش الأعمال المختلفة، ومطابخ ومخازن على شكل حجرات صغيرة ومتلاصقة وغير متصلة ببعضها البعض وقد يشير ذلك إلى تم تخصيصها لحفظ القرابين كل نوع على حده[٩٠].

- **المخازن**

بطبيعة طبيعة المعابد واحتياجاتها وتطورها فقد الحقت في المباني غرف وقد تكون على شكل حجرات متلاصقة وغير متصلة ببعضها[٩١] كما في(شكل ٣) وخصصت لخزين ممتلكات المعابد من قرابين والغلال الزراعية حيث كانت تحفظ في أواني من الفخار[٩٢].

- **المقابر**

إلى جانب كل ما ذكر سابقاً لابد من الإشارة إلى أن من أهم الملحقات التي الحقت في المعابد هي المقابر،وذلك لارتباط المعابد بالطقوس الشعائر الدينية الخاصة بالموتى، أو لرغبة عليه القوم والكهنة للدفن بجانب معابدهم

---

[٨٤] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٣٥.
[٨٥] العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ١٨١، ١٨٢.
[86] Sedov, A.V; Batayi; Ahmed Ibid, Temples of Ancient Hadramawt, PSAS, Vol 24, London, 1997m 189.
[٨٧] بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، صـ ٥٣.
[٨٨] الهمداني، الإكليل، صـ ١٢٨.
[89] Sedov, Temples of Ancient Hadramawt, P188.
[٩٠] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٣٥.
[٩١] شميدت، سد مأرب نظرة إجمالية، صـ ٢٨.
[٩٢] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٣٦.

لتحقيق قربهم من الإله، وقد تراوحت هذه المقابر بين مقابر الملوك والكهنة وعلية القوم إلى مدافن العامة، كما من الجدير بالذكر بأن هناك العديد من المقابر المكتشفة خارج نطاق المعابد والمدن في الحضارات متعددة[٩٣].

- **السلالم**

وقد عثر في بعض معابد الجزيرة العربية أنواع من الطرز المعمارية الهامة وهي السلالم وقد تنوعت ومنها السلالم الخارجية التي تؤدي إلى المعابد من أسفل منحدرات الأودية ومن خلال صعودها يتم الوصول إلى المعابد وقد يكون نوع من التسامي الروحي للمتعبد نحو الإله كسلم بين السماء والأرض، كما أن هذا الطراز من الممكن أن يدل على نوعية من الشعائر كانت تؤدى عند الصعود إلى المعبد وقد تكون تتمثل في الصعود الاحتفالي المهيب لعدد كبير من المتعبدين ومن المرجح أنهم كانوا يؤدون ترانيم مسموعة[٩٤].

ب- العناصر المعمارية الثانوية للمعبد

لقد كشفت التنقيبات الآثارية عن عناصر معمارية متعددة ظهرت في معابد الشرق الأدنى القديم تشير إلى تأثرها بفنون الحواضر المحلية والخارجية، ومن أهم العناصر المعمارية التي تأثرت بها هي الأعمدة والتيجان والتي استخدمت في حمل سقوف المعابد العالم القديم والأروقة والبوابات، وقد تكون مسلات كبيرة أمام المعابد.

وقد مرت بمراحل متعددة من التطور في التصاميم وفي الزخارفوتتراوح ما بين رموز الآلهة، عناصر هندسية، آدمية، نباتية، حيوانية، كما حملت هذه العناصر المعمارية بوضوح التأثيرات الشرقية الهلنستية والغربية الرومانية كالمنحوتات المجنحة التي ظهرت في القصر الملكي في حضر موت، وتجلي الآلهة اليونانية والرومانية، وكذلك الرموز الخاصة بالآلهة المصرية. وواحدة من استخدامات الأعمدة والتيجان قديما هي الإعلان أو تخليد الأثر ونشر ثقافة أو دعم موقف سياسي أو حربي معين مثل عمود الصواري المصري وأعمدة أشوك في الهند.

- **الأعمدة**

ظهرت الأعمدة في حضارات متعددة كالسومرية والآشورية والفرعونية واليونانية والاغريقية، كما اختلفت الطرز باختلاف الأقطار والثقافات والديانات والمعتقدات. ولكن الثابت لدى تاريخ البشرية كلها هو الحاجة لإقامة العواميد وأنها وعلى الرغم من مرور فترات تاريخية متعددة، إلا أنها بقيت مخلصة للتأثيرات الأولى المحاكي لأشكال نشأتها، كما أن الأعمدة كانت ولازالت واحدة من إبداعات العهود القديمة.

من المهم ملاحظة أن الأعمدة التي ظهرت في كل حضارة تختلف في المادة المعمارية الأساسية، كما تختلف بالشكل والطول حسب طبيعة أرض المجتمع القديم المحلية ومعتقدة .كما أنه ظهر للأعمدة طرز متعددة من الممكن أن نذكر منها: الأعمدة المربعة، المستطيلة وهي من أقدم أشكال الأعمدة التي استخدمت في مراحله بدائية ومبكرة وقد كانت في مراحلها الأولى مقطوعة من حجر واحد وبدون تيجان[٩٥].

والأعمدة على شكل زاوية قائمة التي تمثل طراز معابد جنوب الجزيرة العربية وظهرت بوجه التحديد في مملكتي سبأ ومعين والموضحة في (لوحة ٩) وأماكن محددة من المعبد، وتكون بحرف (L) باللغة الإنجليزية، ولم يعثر على مثل هذا النموذج كثيراً في حضارات أخرى، كما أن هناك الأعمدة المضلعة السداسية وهي قليلة الشواهد في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك الأعمدة ذات الستة عشر ضلعاً والتي عثر على عدد قليل منها في بقايا مدينة مآرب القديمة على سبيل المثال، وذلك بعكس الأعمدة ذات الثمانية أضلاع فقد انتشرت بشكل كبير، والأعمدة الأسطوانية بجميع أنماطها المختلفة وهي تمثل مراحل تاريخية متأخرة[٩٦].

---

[٩٣] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٣٦.

[94] Breton, J, F, Religious Architecture in Ancient Hadramawt, PSAS, Vol (10), London, 1980.

[٩٥] شميدت، سد مأرب نظرة إجمالية، صـ ٢٣.

[٩٦] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٣٨ – ٢٤٠ – ٢٤٣.

- **التيجان**

تيجان الأعمدة وهي الجمع من تاج العمود، ويقصد به الرأس الموجود فوق العمود، وهو يشكل حالة انتقالية من العمود إلى ما هو أعلاه وهو بالتأكيد يخدم الغرض الأساسي من العمود. وهو أحد العناصر الهامة والأساسية المكونة لهذا الطرز المعماري. وتيجان الأعمدة إما أن تكون بسيطة أو مزخرفة، تختلف مع اختلاف الطابع الفني للحواضر والمدن.

وبما أنه سبق أن ذكرنا بأن الأعمدة في بدايتها بسيطة التصميم وتطورت فظهرت لاحقاً هذه التيجان التي تلتصق ببدن العامود وهي بالأساس جزء منها ولكن تتميز بحجمها وزخارفها لتميزها عن باقي البدن. ثم بعد ذلك صنعت منفصلة وثبتت في قمة العمود[٩٧].

كما أن استخدامات تيجان الأعمدة نابع من دورهافي تثبيت العمود أو زيادة ثباته مما يعني تعدد عناصر الزخارف بشكل عام. كما تعددت الطرز الزخرفية وربما كان يشار بتعددها إلى معتقدات مختلفة على مر العصور التاريخية المتنوعة.

ومن الممكن أن نورد من أنواعها التي عُرفت بشكل خاص في جنوب الجزيرة العربية

*** التيجان المنشورية**

*** التيجان الاسطوانية**

*** التيجان الكورنثية[٩٨]**

رابعاً: تقنيات ومواد البناء

•تقنيات البناء

وبما أننا نتحدث عن عمارة المعابد في العهد القديم فلا بد من الإشارة إلى بعض من التقنيات المستخدمة في البناء والأساليب بجوانبها المختلفة، وتبدأ غالباً بقطع الأحجار واستخراجها من المحاجر ونقلها، ثم عملية التشذيب وصقل الحجارة، وتشييد الجدران، ورصف الأرضيات، والتسقيف، إلى غير ذلك[٩٩]. وقد كان أكثر ما يستخدم في البناء هو استخدام الحجارة المحلية المتوفرة بكل حاضرة والقريب منها.

كما أن الدراسات تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين مواد البناء والتقنيات المستخدمة في العمارة بحيث كانت التقنيات تستخدم بطرق تتناسب مع مواد البناء مما أدى إلى قوة المباني، وظهور النماذج المختلفة[١٠٠].

•الزخارف المعمارية

لم تظهر في عمارة المعابد في عهودها الأولى الكثير من العناصر الزخرفية، ولكن مع تطور العمارة تجلى الاهتمام بها حيث أن الخطوط الهندسية المستقيمة على سبيل المثال شكَّلت الأساس لتصميم سطوح الواجهات للمعابد، فظهر في أسلوب القطع الجيد للحجارة أو في أشكال التفصيلات المعمارية لسطوح المرتدة (Recessed) والتي تمثل تلاعباً في عملية الظل والنور (Light and Shadow) والذي يظهر في معابد جنوب وشمال غرب الجزيرة العربية[١٠١]، ومن إحدى أهم الزخارف التي ظهرت في المعابد النوافذ الوهمية (لوحة ١٠) وقد ظهرت في البداية على شكل صف من المربعات زينت تيجان الأعمدة من حوالي ظهرت منذ القرن الخامس ق.م تقريباً.

---

[٩٧] بركات، أبو العيون، تخطيط المعابد في اليمن القديم، إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٥، صـ ٤٢.

[٩٨] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٤٣.

[٩٩] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٤٩ – ٢٦٥.

[١٠٠] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٣٠٠.

[١٠١] العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ١٧٣ – ١٧٤.

وقد ظهرت في العديد من تصاميم المباني الدينية والقصور وتنوعت أحجامها وأشكالها وموضوعاتها حسب العنصر المنفذ عليه، كما ظهرت في جنوب الجزيرة أمثلة عليها منفذة على تيجان الاعمدة[١٠٢].

●مواد البناء

لمواد البناء أهمية بالغة في تشكيل المميزات العامة للعمارة التي تعتبر انعكاس للبيئة المحيطة بتضاريسها ومناخها، الأمر الذي بالتأكيد يؤثر في تشكيل التقنيات والزخارف المستخدمة في العمارة.

نظراً لجغرافية الجزيرة العربية فقد تنوعت أنواع حجارتها المستخدمة في كل حاضرة أو مستوطنة، ومن أهمها الحجر الجيري، الرملي، الجرانيت، البازلت، الرخام والمرمر، كما يشير جروهمان بأن نوع العمارة وطريقة بنائها أدى إلى طول عمر المباني، حتى تلك التي استخدمت لفترات طويلة وجددتفأن طرازها العام ظل باقياً[١٠٣].

كما كانت الحجارة تجلب من منحدرات جبل طويق المشكل اساساً من صخور رسوبية في طبقات اختلفت مركبات عروقها من الصخور الرملية أو الكلسية الصلدة إلى المتوسطة الصلابة، كما من الممكن أن تضاف مواد عضوية ونفايات ورماد[١٠٤]. وقد كشفت التنقيبات على سبيل المثال بأن المخطط العام لمعبد "سن شمس عشتر"مبني من الحجر الكلسي المقطوع جيداً وقد استخدم في معابد غرب الجزيرة العربية الحجارة الرملية الشديدة إلى متوسطة الصلابة، وقد قطعت بطريقة متقنة[١٠٥].

وقد ظهرت بين القرن الثامن والخامس ق.م تقنية استخدام الحجارة الكبرى في البناء، كالذي في معبد الأعمدة داخل أسوار معين أو الهيكل الحجري الذي غير بعيد من "يثل"[١٠٦]. كما من الممكن الإشارة إلى أنه ظهر في أقدم مراحل الاستيطان لشمال الجزيرة العربية طرق البناء المدقق فيما تبقى من واجهات المعمارية فائقة الإبداع واستمر إلى مراحل متأخرة[١٠٧].

من أهم المواد المستخدمة في عمارة معابد الجزيرة العربية وحواضرها المجاورة من الممكن ذكرها كالتالي

الحجر الجيري أو الكلسي

وقد استخدم هذا النوع من الأحجار على امتداد نطاق ممالك جنوب الجزيرة العربية لوفرته[١٠٨]. ومن أهم مميزاته: الصلابة، الألوان المتعددة، سهولة التقطيع والتشكيل، وقد مثل المادة الرئيسية للعمارة والنحت بشكل واسع على أمتداد مراحل تاريخية طويلة، ويغطي تقريباً ٦٠% كم مساحة جنوب الجزيرة العربية[١٠٩]. ومن المصطلحات التي وردت في المعجم السبئي تصف الحجر الجيري أو الكلسي:

" ب ل ق"، " ب ل ق / بلق"،" ب ل ق"

ووردت في النقوش القتبانية ذات الالفاظ لتصف الحجر الجيري الناعم:

" م ر ت ن"،" م ر ت ن / مرتن"، ويطلق في اللغة العربية على مرت الشيء الناعم.

---

[١٠٢] العميسي، فضل محمد حسن، الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحميرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، شعبة أثار ما قبل الإسلام، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، ٢٠٠٨، صـ ١٤٦.

[١٠٣] جروهمان، أدولف، فن البناء القديم في اليمن، (ترجمة د. محمود عبد الرازق)، مجلة اليمن الجديد، العدد (٤)، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، صـ ١٩٨٨، ١٦٩.

[١٠٤] الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٦٣ – ٧٣.

[١٠٥] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٤٩ – ٢٦٥.

[١٠٦] دارل، اليمن في بلاد مملكة سبأ، صـ ١٣٣.

[١٠٧] الديري، العتيبي، العمارة في دادان، صـ ١٤٣.

[١٠٨] المفلحي، يحي عبد الله، الصخور الانشائية والصناعية في اليمن. الموسوعة اليمنية، م ٢، العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢، صـ ٥٦٦.

[١٠٩] العميسي، الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحميرية، صـ ١٢٠.

والبلق هو نوعين من الحجارة الجيرية الأول ذي لون أبيض مائل للصفرة، والآخر ذي لون ابيض مشوب باللون الأسود، وتسميتهما بالبلق نسبة إلى المنطقة التي كان يستخرج منها[١١٠]. وقد عثر على الكثير من المعابد الجزيرة العربية التي استخدمت هذا النوع ومنها على سبيل المثال معبد "ود" في الفاو بتميز بناءة عن غيرة من المعابد في أسلوب بناءة من حجر كلسي صلب ذي لون قرنفلي فاتح، مقطوع قطعاً ناعماً، وبشكل جدي إضافة الى الزخارف والنصوص المنقوشة على جانب السلم[١١١].

وقد يستخدم نوع معين للأعمدة، ونوع للأعتاب وهو الجيري، كما استخدمت الواح الحجر الجيري المشذب والمصقول في عملية رصف الأرضيات وأغلب ما يكون في أفنية المعابد وقدس الأقداس[١١٢].

• البازلت

يتميز البازلت بكثافته العالية وشدة صلابته وتحمله لعوامل التعرية مع توافره في الجزيرة العربية استخدم بشكل واسع[١١٣]. استخدم في أساسات العمارة القديمة في الجزيرة العربية[١١٤]. وهو كذلك من الصخور البركانية التي توفرت في الجزيرة العربية بكثرة وخاصة في جنوبها، وقد أحتلت العمارة على سبيل المثال المرتبة الأولى في استخدام البازلت في جميع أنواع المباني الدينية والمدنية، وأهمها: " معبد ال مقه " (برآن)، حيث نُفذ به المنصة المرتفعة التي يقوم عليها قدس الأقداس ، كما استخدم في الجهة الداخلية من الجدران إلى جانب المداميك السفلية لجدران أروقة الفناء الذي ربما يكون أضيف في فترات لاحقة، كما استخدم في معبد ال مقه بشكل مكثف في الجدران التي على صفين من حجارة جيرية مشذبه يتوسطها جدران البازلت[١١٥].

• الجرانيت

الجرانيت من الأحجار التي اتسعت رقعة تواجدها في الجزيرة العربية وبنوعيات جيدة، والوان متعددة كالرمادي والوردي إلى جانب الأبيض، كما استخدمت ككتل لأساسات المباني، أو نواة للجدران المزدوجة التي كانت تغطى بصفائح من حجارة الجرانيت المنحوتة والناعمة لغرض التزيين والزخرفة أو لتغطية الجدران. وقد استخدمت بكثرة على سبيل المثال جنوب الجزيرة في معابد الإله "عثتر" خارج مدينة قرناو، حيث قطعت منه أعمدة ضخمة وأعتاب السقوف تشابه بذلك الكثير من معابد الحضارات المجاورة كبلاد الرافدين على سبيل المثال. كما أن الجرانيت استخدم لحمل المداميك العليا من الحجر الجيري، وذلك نظراً لصلابته كما أنه صخر بركاني غير مسامي يتحمل الرطوبة التي لا يتحملها الحجر الجيري والرملي[١١٦].

• الرخام

الرخام عبارة عن صخر متحول حرارياً من الصخور الرسوبية الكلسية، وله عدة ألوان إلا أن السائد الرمادي والأبيض، كما يذكر العريقي عن بافقية وآخرون بأن من المرجح بأن لفظ " م و ج ل م ""، " م و ج ل م /

[١١٠] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٣٤ – ١٣٥.
[١١١] الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٣٣٠.
[١١٢] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٦٤.
[١١٣] العميسي، الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحميرية، صـ ١٢٤.
[١١٤] طعيمان، علي، أهمية أحجار البازلت في بناء أساسات العمارة القديمة بجنوبي الجزيرة العربية، الجمعية السعودية للدراسيات الآثارية، الرياض، ٢٠١٧، صـ ١٤٢.

[115] Vogt, Burkhard, The Excavation of the German Institute of archaeologyat the Cemetery of the Awam Temple at Marib, (unpublished), GOAMM Sana, 1998, P1.

[١١٦] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٣٥ – ١٣٦.

موجل" تعني الرخام، كما أن الرخام استخدم لرصف المباني[١١٧]. وامتدت مناجمه مننجران وجيزان جنوب إلى شمال الجزيرة العربية[١١٨].

- **المرمر (Alabaster)**

وهو مادة شفافة ومتماسكة تتنوع ألوانها من الأبيض إلى الأسمر مروراً بالأصفر والبرتقالي، وهو الرخام الأملس[١١٩]. وقد استخدم المرمر إلى جانب الرخام في المنحوتات المعمارية التي تزين المعابد للتزيين والزخرفة في أجزاء معينة ظاهرة حيث كان يغطي جدران الأروقة المطلة على الأفنية بعدد من معابد الجزيرة العربية وخاصة في جنوبها[١٢٠].

- **الطوب اللبن والآجر**

وهما نوعان من الطين التي استخدمت مع مواد أخرى في عمارة المعابد والمباني الأخرى، فالطوب اللّبن يستخدم دون حرق، أما الآجر فيحرق لزيادة صلابته فيتحول إلى الأحمر. وهو من أقدم المواد التي استخدمها الإنسان في العمارة لسهولة تشكيلها من الطين إلى جانب اعتدال درجة الحرارة وقلة تكاليفه. وقد يستخدم الملاط، والأخشاب، والمعادن[١٢١]. وقد تم الكشف عن الكثير من المنشآت في الجزيرة العربية التي استخدمت هذا النوع في البناءومنها على سبيل المثال موقع "دادان" جنوب الجزيرة أستخدم الطوب الطيني في بناء الجدران في مراحلها الأولى[١٢٢]. ومستوطنة في جنوب الجزيرة بُنيت جدرانها باستخدام اللبن دون مواد أخرى، وقد تعود لحوالي القرن السابع ق.م. كما استخدم الملاط والاخشاب والمعادن[١٢٣].

كذلك من الممكن الإشارة إلى أن الوحدات السكنية والدينية والجنائزية المكتشفة في "الفاو" بما فيها من جدران وأساسات وأرضيات وسقوف وغيرها، قد بنيت من الطوب المجفف بالشمس كلياً وسقفت بالأخشاب أو جذوع الأشجار وفي حالات قليلة تم استخدام جذوع النخل وجعل فوقها حصير مجدول من خوص سعف النخيل تعلوها طبقة سميكة من الطين الصلصالي والجص، وقد كسيت جميع جدرانها من الطوب اللبن من الداخل والحجارة المقطوعة جيداً من الخارج، بطبقة من الجص الأبيض الناصع، ومن الممكن أن يكون قد أعاد تجصيص الجدران على الدوام في فترات متعاقبة حيث بلغت في معظم الحالات أكثر من عشر طبقات جصية[١٢٤].

خامساً: الأثاث الشعائري للمعابد قبل الإسلام

من الممكن تعريف الأثاث الشعائري بأنه هو ما يحتاجه المعبد في العهود القديمة ليصبح مكانًا مناسبًا لأداء طقوس العبادة، وقد تعددت واختلفت من حاضرة لأخرى لعدة أسباب منها متطلبات الآلهة ونوعها وتصميم المعبد والكهنة، وقد ظهر في معابد الجزيرة العربية عدد من أنواع الأثاث الشعائري ونذكر منها التالي:

- **المباخر (المحارق)**

تشير الدراسات والبحوث الآثارية بأن المباخر قد تعد من أكثر التقدمات شيوعاً في معابد حواضر الجزيرة العربية وما جاورها، باعتبار أن احراق البخور أحد أهم الطقوس التعبدية الهامة آنذاك. فقد كان البخور يُحرق في المعابد بعهودها القديمةلأسباب عديدة من أهمها: عند تقديم القرابين للمعبودات على مذابح خاصة به، كما كان أنه

[١١٧] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٣٨.
[١١٨] هستر، جيمس، وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين بجنوب غرب المملكة العربية السعودية، مجلد أطلال حولية الآثار العربية السعودية، العدد ٥ الرياض، ١٩٨٤، صـ ١٢٨.
[١١٩] العميسي، الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحميرية، صـ ١٢٢.
[١٢٠] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٣٩.
[١٢١] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٤٨.
[١٢٢] الديري، العتيبي، العمارة في دادان، صـ ١٤٩.
[١٢٣] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ١٤٨.
[١٢٤] الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٦٢.

يحرق في الاحتفالات العامة لتكريم الأحياء وفي مراسم دفن الموتى، وقد عُرف حرق البخور في أغلب الحضارات القديمة على حد سواء.

وقد عثر على عدد كبير من مذابح البخور وخاصة في جنوب الجزيرة العربية ومن الممكن تصنيفها إلى نوعين:

***مذابح بخور على شكل مجامر صغيرة مكعبه الشكل.**

***مذابح في شكل مجامر كبيرة مصنوعة من الحجر والمشار إليها في (لوحة١١)**[١٢٥].

كما كشفت الحفريات الآثارية بأن المباخر كانت توضع في قدس الاقداس، وأروقة المعبد إلى جانب الفناء المكشوف من المعابد، وقد تم العثور على مباخر قد قدمت كقرابين دون عليها أسماء الأشخاص الذين خصصت لهم في معابد الآلهة دون الإشارة إلى إهدائها إلى المعبود[١٢٦].

ومن الجدير بالذكر بأن المباخر قد ظهرت في معابد مدن وممالك الشرق الأدنى القديمبأشكال متعددة إلا أنها جميعاً كانت لغرض واحد، والشائع منها هو الشكل الهرمي أو المخروطي ذي القاعدة الهرمية. وقد تم العثور كذلك في معابد مناطق الهلال الخصيب (سوريا) على عدد كبير من المباخر الهرمية المتعددة الأشكال في منطقة "بئر السبع" على وجه التحديد تعود للقرن العاشر ق. م[١٢٧].

وقد تم العثور على مبخرة صغيرة بشكل زبدية صغيرة سطحها مزخرف بزخارف مثلثة نافذة، تقف على قاعدة مربعة، لها أربع قوائم قصيرة، مع مجموعة من التماثيل البرونزية مخبئة في منزل في قرية "الفاو"[١٢٨].

كما ينقل العريقي عن بوركهارت بأنه ظهر في رواق معبد " سين ذي ميفعن" مبخرة كبيرة معقدة التركيب، كان البخور ينفذ من خلال فتحات موجودة فيها ثم ينتشر في الرواق، إلى جانب آنية ذات رائحة زكية[١٢٩].

- **المذابح وموائد القرابين: المذابح**

يعد هذ النوع من الأثاث الشعائري هام لأداءعدد من الشعائر الهامة لعباد الجزيرة العربية القديمة ويشابه إلى حدَّ كبير مع جميع معابد العالم القديم.

ومن الممكن تصنيف موائد القربين المكتشفة في معابد الجزيرة العربيةبحسب وظائفهاإلى ثلاثة أنواع كما يتضمن كل نوع منها عدد منالمسميات الفرعية الأخرى:

١- موائد الإراقة

يقصد بها الموائد التي تستخدم في إراقة السوائل كقربان بمختلف أنواعها التي قد تكون من النبيذ الماء واللبن الذييعدَّ من أكثر قرابين السوائل شيوعاً في الجزيرة العربية قديماًومشار إليها في (لوحات ١٢: ١٣)، وقد ظهرت له عدة نماذج تطور استخدامها بتطور الفكر الديني من مرحلة إلى أخرى.

وهذا النمط الذي شاع منها في جنوب الجزيرة العربية هو الشكل المستطيل، كما يضيف إلى أن أغلب المكتشف قد صنع من الحجر الجيري أو الرخام، يمثل حوض مرتفع يبرز من أحد جوانبه رأس أو أكثر لثور أو وعل، وفي أغلبها يظهر نحت لقنوات على ظهور الرؤوس الحيواني لتصريف السوائل المراقة من الحوض، كما يلاحظ التفاوت بين عمق الحوض وعمق قناة التصريف ضعف عمق الحوض، وهذا أمر ضروري للمساعدة على

[١٢٥] طيران، سالم بن أحمد، مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي، مجلة أدماتو، العدد (١)، ٢٠٠٠، صـ٥٠ – ٥١.
[١٢٦] الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، صـ ٤٤٧.
[١٢٧] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٩٢ – ٢٩٣.
[١٢٨] الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ٤٠٦.
[١٢٩] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٩٦.

انسياب السوائل. كما ظهر منها بمقاسات رمزية صغيرة من الرخام والمرمر[١٣٠]، واستخدمت كتمائم، وقد عثر على بعض منها في مقابر جنوب الجزيرة والتي كانت توضع كجزء من الأثاث الجنائزي[١٣١].

ولم يقتصر هذا النوع من القرابين لإله معين، كما أنها غالباً ما تختلف في تفاصيلها بين حاضره وأخرى. وقد عثر على عدد كبير من هذا النوع في عدد من معابد الجزيرة العربية بأنماط مختلفة، تتنوع باختلاف من حيث موقع الحوض وطول القناة والعمق، وقد تكون بدون قناة تصريف، مما يدعو إلى طرح تساؤل عماهيه وظيفتها الحقيقة أو على الأقل كيفية تطور استخداماتها من مرحلة لأخرى.

كما يذكر العريقي في مشاركته في تنقيب عدد من المعابد جنوب الجزيرة العربية بأن المكتشفات تشير إلى أن هذا النوع من الموائدقد تحول في فترات متراوحة إلى موائد توضع عليها قرابين غير سائلة، كما استخدمت كقواعد لوضع المباخر، وما يؤكد ذلك العثور على النماذج التي صنعت بدون قنوات[١٣٢]. كما أنها قد استخدمت كقواعد لنصب التماثيل الحجرية والبرونزية، ويشير تعدد استخدامات نماذج موائد الإراقة بالرغم من تصميمها على شكل أحواض إلى قدسيتهاورمزيتها للمعبود الذي أُهدي له، ولهذا لم يتم التفريط به باعتباره من مقتنيات المعبد[١٣٣].

٢- موائد التقدمات

هي الموائد التي يتم عليها وضع التقدمات والقرابين غير السائلة، كالطعام والبخور والتماثيل وغيرها مما يقدم للآلهة، ويكون أغلبها على شكل منضدة مكعبة الشكل أو متوازي أضلاع، وقد عثر على نماذج نادرة بشكل أسطواني، وتتميز أغلب الموائد بأنها غنية بالموضوعات الزخرفية التي تغطي أوجهها[١٣٤].

وقد زخرفت أغلبها بأشكال الرموز الدينية كرؤوس الثيران أو قرونها أو أشكال الهلال وقرص الشمس، إلى جانب أشكال الأبواب المتدرجة والكوات المرتدة، والكتابات التي تحمل نقش باسم الإله المقدمة لها وأسم المقدم أو لقبه[١٣٥]. كما ظهرت على أطراف مناضد النبيذ زخارف حيوانية كالوعول النائمة أو وعول في حالة السير بصورة متكررة ومتناسقة[١٣٦].

***مواقع موائد القرابين في المعابد:** يساهم بشكل كبير على معرفة نوعية الطقوس الدينية التي كانت تقام في المعابد، ومن الممكن الإشارة إلى أن عملية الذبح لأضاحي القرابين على سبيل المثال في معابد جنوب الجزيرة العربية كانت تتم خارج المعبد، ثم تجلب الأضحية إلى داخله، حيث لم يعثر على أماكن خصصت داخل المعابد للذبح، وما يؤكد ذلك، بأن الدم كان يعد في ديانة الجنوب في العهد القديم من النجاسات، والتي توجب التطهر منها، وهذا النوع من القرابين ربما كانت تطبخ في مطابخ تعتبر من ملحقات المعبد[١٣٧].

---

[١٣٠] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٨٥ – ٢٨٧.
[١٣١] الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، صـ ٤٢٦.
[١٣٢] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٨٧.
[١٣٣] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٣٠٤.
[١٣٤] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٩١.
[١٣٥] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٩٣.
[١٣٦] العتيبي، المعبد قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، صـ ١٧٤.
[١٣٧] العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٢٩٤.

المصادر والمراجع
أولاً: المراجع العربية

١) القرآن الكريم.
٢) الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وبن طيران، سالم بن أحمد، والبرغوثي، عاصم بن نايف؛ العامر، فؤاد بن حسن، **قرية (الفاو) صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، الرياض، ٢٠١٩م.
٣) بارندر، جفري، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ط ٢، (ترجمة إمام عبد الفتاح إمام)، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م.
٤) بركات، أبو العيون، **تخطيط المعابد في اليمن القديم**، إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
٥) بوركهات، فوخت، **اليمن في بلاد مملكة سبأ**، (ترجمة د. بدر الدين عرودكي)، منشورات معهد العالم العربي، صنعاء، ١٩٩٩م.
٦) بيرين، جاكلين، **اكتشاف جزيرة العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م.
٧) بيكي، جيمس، **مصر القديمة**، (ترجمة نجيب محفوظ)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧م.
٨) الجرو، أسمهان سعيد، **دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم**، دار الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٣م.
٩) الخطيب، محمد، **المجتمع العربي القديم**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٨م.
١٠) خريسات، محمد، هزايمة، عصام، محافظة، محمد عبد الكريم، **تاريخ الحضارة الإنسانية**، دار اليازوري، هكّان، الأردن، ٢٠١١م.
١١) دارل، كريستيان، **اليمن في بلاد مملكة سبأ**، (ترجمة د. بدر الدين عرودكي)، منشورات معهد العالم العربي، صنعاء، ١٩٩٩م.
١٢) دغفوس، راضي، **العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام**، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، عمّان، ٢٠١٥م.
١٣) ديلا بورت، ل، **بلاد ما بين النهرين**، (ترجمة عصام كمال)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٤) الديري، محمد علي؛ العتيبي، محمد سلطان، **العمارة في دادان**، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثارية ميدانية، الجمعية السعودية للدراسات الآثارية، الرياض، ٢٠١٤م.
١٥) السعيد، سعيد فايز؛ الغزي، عبد العزيز، **كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى**، دراسات أثرية ميدانية، جامعة الملك سعود. الرياض، ٢٠١٤م.
١٦) سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.
١٧) سيرنج، فيليب، **الرموز في الفن والأديان والحياة**، (ترجمة عبد الهادي عباس)، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٢م.
١٨) شميدت، يورجن، **سد مأرب نظرة إجمالية**، تقارير آثرية من اليمن، جـ ١، (ترجمة عبد الفتاح البركاوي)، معهد الآثار الألماني، صنعاء، ١٩٨٢م.
١٩) العتيبي، محمد بن سلطان، **المعبد قبل الإسلام في شبة الجزيرة العربية – العراق- بلاد الشام - مصر- مفهومة وتطوّره ووظيفته**، دار الورّاق للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤م.
٢٠) العريقي، منير جليل، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢١) العمّاري، فضل بن عمار، **الدم المقدس عند العرب**، مكتبة التوبة، الرياض، ٢٠٠٤م.
٢٢) الفيروز آبادي، مجد الدين بن محمد، **القاموس المحيط**، دار الجوزي، القاهرة، ٢٠١٥م.
٢٣) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، **كتاب الأصنام**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٤) الماجدي، خزعل، **أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ١٩٩٧م.
٢٥) الماجدي، خزعل، **سحر البدايات التكوين في ريعان فجره**، الناليا للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١م.
٢٦) **مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢٧) **معبد إدفو**، منشورات مركز تسجيل الآثار المصرية، الكتيبات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٢٨) المفلحي، يحي عبد الله، **الصخور الانشائية والصناعية في اليمن. الموسوعة اليمنية**، م ٢، العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢م.
٢٩) النوّى، محمد، **الحياة الدينية في شبة الجزيرة العربية قبل الإسلام**، مؤسسة دراسات مؤمنون بلا حدود للأبحاث والنشر، تونس، ٢٠١٥م.

٣٠) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، **الإكليل**، الجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٩م.

ثانياً: الرسائل العلمية

٣١) الحداد، فتحي عبد العزيز، الأشكال الآدمية في فنون جنوب وغرب الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم شبة الجزيرة العربية، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 1996م.
٣٢) الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف، **القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٣٣) الشهاب، سامي شرف محمد غالب، **المعابد ووظيفتها الدينية في سبأ**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠١٦م.
٣٤) العميسي، فضل محمد حسن، **الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحميرية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، شعبة أثار ما قبل الإسلام، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، ٢٠٠٨م.

ثالثاً: الدوريات العربية

٣٥) جروهمان، أدولف، فن البناء القديم في اليمن، (ترجمة د. محمود عبد الرازق)، مجلة اليمن الجديد، العدد (٤)، وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٨م.
٣٦) رواش، هيام حافظن تنوع أماكن العبادة الشعبية، ومصليات عامة الشعب منذ عصر الدولة الحديثة، **مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب**، العدد (٢١) القاهرة، ٢٠٢٠م.
٣٧) طعيمان، علي، **أهمية أحجار البازلت في بناء أساسات العمارة القديمة بجنوبي الجزيرة العربية**، الجمعية السعودية للدراسيات الآثارية، الرياض، ٢٠١٧م.
٣٨) طيران، سالم بن أحمد، **مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي**، مجلة أدماتو، العدد (١)، ٢٠٠٠م.
٣٩) عبد الله، يوسف محمد؛ الشهاب، سامي شرف، **معبد ألمقة بعل أوام**، مجلة رواق التاريخ والتراث، العدد (٦)، الدوحة، ٢٠١٨م.
٤٠) قادوس، عزت زكي حامد، **التأثيرات الأجنبية على فنون الجزيرة العربية**، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد (٢١)، القاهرة، ٢٠٢٠م.
٤١) النعيم، نورة بنت عبد الله، **الحالة الدينية في نجران قبل الإسلام**، مجلة أدماتو، العدد (٢٩)، الرياض، ٢٠١٤م.
٤٢) هستر، جيمس؛ وآخرون، **تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين بجنوب غرب المملكة العربية السعودية**، مجلد أطلال حولية الآثار العربية السعودية، العدد (٥)، الرياض، ١٩٨٤م.

رابعاً: المراجع الأجنبية

1) Breton, J, F, **Religious Architecture in Ancient Hadramawt**, PSAS, Vol (10), London, 1980.
2) Ghul, Mahmoud Ali,**Was the Ancient South Arabian Mdqnt the Islamic Mihrab**, BSOAS, Vol (XXV), London, 1980.
3) Schmidt, Jurgenm, **Ancient South Arabian Sacred building In Yemen 3000 years Of Art and Civilization**, Frankfurt, 1988.
4) Sedov, A.V; Batayi; Ahmed Ibid,**Temples of Ancient Hadramawt**. PSAS, Vol 24, London, 1997.
5) Shahid, I, **'Byzantium in south Arabia' in Byzantium and the Arabs Late Antiquity**, Bruxelles Bibliotheque De Byzantion, 2006.
6) Shafer, ByronE., Ed**,Temples of Ancient Egypt,**Bloomsbury Publishing. London**,** 1997.
7) Sergeant, R.B, **Mihrab. Haram and Hawtah the sacred enclave in south Arabia**, BSOAS, Vol (XXII), London, 1959.
8) Vogt, Burkhard, **The Excavation of the German Institute of archaeology at the Cemetery of the Awam Temple at Marib**, (unpublished), GOAMM Sana, 1998.

كتالوج الأشكال واللوحات

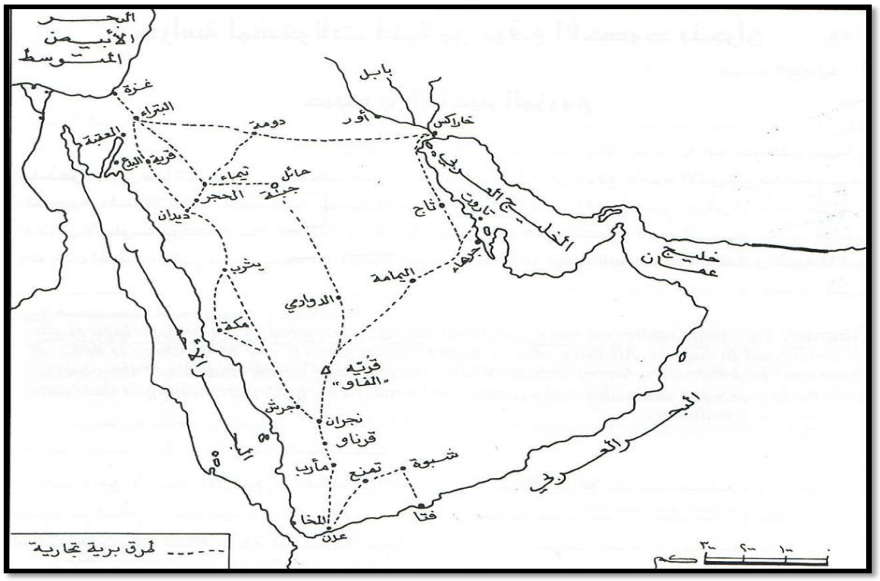

(خارطة١) الطرق البرية التجارية القديمة في الجزيرة العربية

المزروع، ٢٠٠١، صـ ٤٢

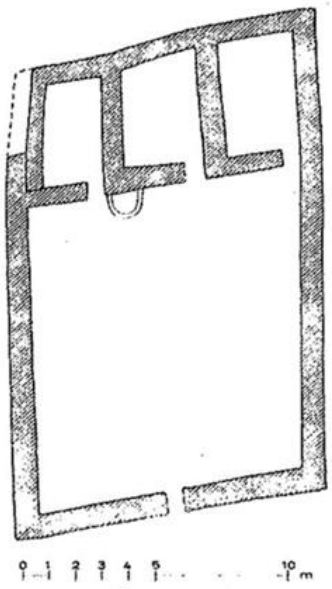

(شكل ١) رسم هندسي لمعبد بالطرق البدائية البسيطة على جبال البلق، "مأرب" جنوب الجزيرة العربية

العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٣٨٨

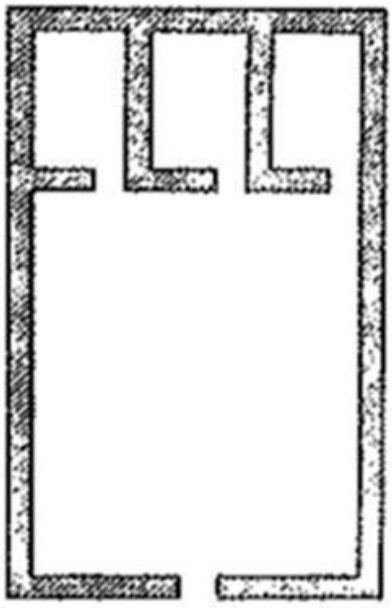

(شكل ٢) رسم هندسي منتظم لمعبدفي"مأرب" جنوب الجزيرة العربية

العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، صـ ٣٨٨.

(لوحة ١) منظر جوي لمملكة دادان ويظهر فيها المعبد ببناء مستطيل وملحقاته

السعيد، الغزي، عبد العزيز، كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات أثرية ميدانية، جامعة الملك سعود. الرياض، ٢٠١٤م، صـ ٢٠٧

(لوحة ٢) منظر جوي لمنطقة السوق ومعبد سن/ شمس/ عثتر، من قرية "الفاو"

الأنصاري، وآخرون، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ١١٣

(لوحة ٣) الطراز البيضاوي لمعبد ألمقة بعل أوام

عبد الله، الشهاب، معبد ألمقة بعل أوام، مجلة رواق التاريخ والتراث، العدد (٦)، الدوحة، ٢٠١٨، صـ ٥١

(لوحة ٤) منظر امامي لتفاصيل بوابة معبد برآن "سبأ" جنوب الجزيرة العربية

الشهاب، المعابد ووظيفتها الدينية في سبأ، صـ ٢٩٧.

(لوحة ٥) المنصة الشمالية من معبد برآن "سبأ"

الشهاب، المعابد ووظيفتها الدينية في سبأ، صـ ٢٩٧.

(لوحة ٦) منظر جوي لمعبد الأحور من قرية "الفاو" ويظهر البئر

الأنصاري وآخرون صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ١٦٠.

(لوحة ٧) الغرف الملحقة وغرفة النذور لمعبد سن/ شمس/ عثتر، من قرية "الفاو"

الأنصاري وآخرون صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، صـ ١٦٠.

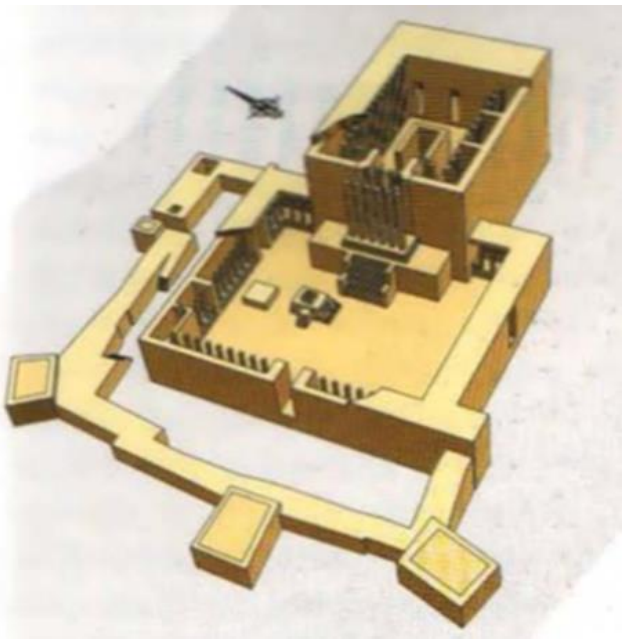

(لوحة ٨) نموذج لمعبد برآن، مارب، يوضح الحاق الغرف والمخازن.

دارل، اليمن في بلاد مملكة سبأ، صـ ١٤٠.

(لوحة ٩) الأعمدة في معبد ألمقة بعل أوام

عبد الله، الشهاب، معبد ألمقة بعل أوام، صـ ٨١

(لوحة ١٠) نموذج لنافذة وهمية من معبد برآن "سبأ"، القرن الخامس ق.م، صنعت من الحجر الكلسي.

دارل، اليمن في بلاد مملكة سبأ، صـ ١٤١.

(لوحة ١١) مذبح يحمل نقش بالخط المسند، من جنوب الجزيرة العربية يعود حوالي للقرن الثاني ق.م.

دارل، اليمن في بلاد مملكة سبأ، صـ ١٨٦.

(لوحة ١٢) طراز من مائدة إراقة صنعت من الحجر الكلسي (معبد برآن).

الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، صـ ٥٨١.

(لوحة ١٣) مائدة إراقة صنعت من الحجر الكلسي (معبد برآن)

الحمادي، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، صـ ٥٨١.